COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الشعر العماني في العصر البوسعيدي
(١١٦٢–١٢٦٦هـ)
دراسة فنية تحليلية

إعداد

محمد بن سعيد بن عامر الحجري

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإنسانية

(الأدب العربي)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أكتوبر ٢٠١٦م

ملخص البحث

يقدم هذا البحث دراسة لمرحلة مهمة من مراحل الشعر العربي في عمان، وهي مرحلة الدولة البوسعيدية التي بدأت في عمان فعلياً عام (١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، متوقفاً في دراسته عند منتصف القرن ١٣هـ، منتصف القرن ١٩م (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م)، حيث يصف الحالة الشعرية العامة وعلاقتها بالحالتين السياسية والثقافية، ويرصد إنتاج الأسماء الشعرية الأكثر تأثيراً ودواوينهم ومجاميعهم الشعرية، معتنياً بدراسة الظواهر الموضوعية والفنية التي تمثل خصائص الشعر، مركزاً تحليلاته على ثلاثة شعراء هم: سالم بن محمد الدرمكي، وهلال بن سعيد بن عرابة، وحميد بن محمد بن رزيق، وذلك من خلال دراسة العناصر الأساسية في العمل الشعري العربي وهي: الأغراض الشعرية، والصورة الشعرية، وبنية القصيدة، واللغة الشعرية، والإيقاع وموسيقى الشعر، معتنيًا في سياق ذلك بالظواهر المرتبطة بالمرحلة في الحالة العربية العامة مثل المغالاة في الصنعة، والتوسع في استخدام المحسنات البديعية، والمعارضات والتخميس، والمناظيم العلمية، لاكتشاف توسع أو تراجع هذه الظواهر؛ وقد وظّف البحث في ذلك جملة من المناهج أبرزها المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، كما وظّف الاستقراء، ووضع إطارًا نظريًا قبل كل فصل أو مبحث يحتاج إلى تمهيد نظري يتصل بالمفهوم أو الظاهرة المدروسة، مستفيدًا في ذلك من الدواوين والمجاميع الشعرية المطبوعة والمخطوطة ومراجع البلاغة والنقد الأدبي القديم والحديث، ومن الرسائل الجامعية والبحوث المحكّمة، ويقع البحث في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث اتجهت بعض فصوله إلى البحث النظري بينما ركز الفصلان الثالث والرابع على تحليل النماذج الشعرية، ليخلص إلى نتائجه في خاتمة البحث التي تضمنت خلاصات الدراسة وتوصياتها وكشف عن بعض الأسماء والنصوص الشعرية الجديدة، ونبه إلى أهمية أسماء شعرية أخرى لم يدرسوا من قبل، كما أضاف عدة ملاحق لتعزيز مادة البحث وتوضيحها.

ABSTRACT

The researcher presents an important study on stages of Arabic poetry in Oman which actually started in Busaidiyah state in Oman in 1748 BC/1162 AH. This study covers the mid-13th century AH which coincides with mid-19th century AD (1266AH/1850AD) where the general situation of the poetry is described and the most influential names of poetic production and materials relying on the technical phenomena and objectivity that represent the technical characteristics of the poetry are monitored. The analysis are done on three poets: *Salim bin Mohammed Al Darmaki, Hilal bin Said bin Arraba* and *Humaid bin Mohammed bin Raziq*. The basic elements in the Arabic poetry which are poetic purposes, the structure of the poem, the poetic image, the language of poetry, music, rhythm and poetry are studied. This is in the context of the phenomena associated with followership and creativity and what relates to them – present or absent - with excessive workmanship and expansion of marvelous improvement, oppositions, scientific organization, jurist poet's impact and others. The same applies to the changes occurring in the poetic language, meanings and purposes of poetry, and in the structure of the poem, to the discovery of the expansion or decline of these phenomena. The researcher has applied a number of methods most notably the historical method, descriptive approach and analytical method. Induction and comparison were also applied. The researcher also drew references from ancient and modern rhetoric and literary criticisms as well as translated references from other languages and previous studies on poetry. The study concludes with a summary of the important results and recommendations for future studies and reveals the names of several new poetic texts.

APPROVAL PAGE

The thesis of Mohammad Said Amur Alhajri has been approved by the following:

_____
Rahmah Ahmad H. Osman
Supervisor

_____
Munjid Mustafa Bahjat
Internal Examiner

_____
Muhammad Abu al-Fadl Badran
External Examiner

_____
Mujahid Mustafa Bahjat
External Examiner

_____
Md. Yousuf Ali
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mohammad Said Amur Alhajri

Signature: ……..……..……... Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦م، محفوظة لـ: محمد بن سعيد بن عامر الحجري

الشعر العماني في العصر البوسعيدي (١١٦٢هـ –١٢٦٦هـ): دراسة فنية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: محمد بن سعيد بن عامر الحجري

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والديَّ الكريمين رحمهما الله

إلى أستاذي وشيخي الوالد عامر بن سعيد الحجري رحمه الله

إلى عائلتي التي أمدتني بالحب والثقة

إلى زوجتي العزيزة وأبنائي الأحبة الذين شاركوني همَّ البحث وعناء المعرفة

إلى إخوتي وأصدقائي جميعاً

كم أشعر بالامتنان لكم

عسى الله أن يجعل هذا العمل خدمة وإضافة إلى تراث عمان العظيم وأدب أمتنا الخالد

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فالشكر لله قبل كل شكر على ما أنعم وأعان وأكرم.

ثم، "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"

إن أقل الإحسان أن نحسن الذكر ونحسن الشكر لمن طوقنا بجميله، فذلك أقل ما يجب على من أدرك معنى المروءة التي تنضح بها آداب العرب شعرهم ونثرهم، ولئن لم يعلِّم الشعر لدارسه هذه القيمة الإنسانية العليا فما جدوى أن يمضي فيه المرء ليله ونهاره؟!

نعم،،، الشكر أولاً لمن أشرف على هذه الرسالة أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة رحمة بنت أحمد حاج عثمان على متابعتها وجهدها الذي أفسح للباحث أن يتقدم في دراسته وأن يصل به إلى الغاية، شكراً لها على قبولها الإشراف على هذا العمل وصبرها على طول أمده وامتداد أيامه.

وشكراً لمن وضع لبنة البحث الأولى بجهده في الإشراف على صياغة خطة البحث ومناقشتها الأستاذ الدكتور أحمد عمران بن سليم ذكره الله بالخير فقد كان جهده منطلقاً مهماً لها.

وشكراً لمن أسدى النصح ووجه في مستهل هذا العمل وفي أثنائه وأخص بالذكر منهم أساتذتي الأجلاء: الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت، والصديق العزيز الأستاذ الدكتور محسن بن حمود الكندي، وأخي الأستاذ الباحث عبدالله بن سعيد الحجري، جزاهم الله خير الجزاء.

والشكر للإخوة والأخوات العاملين في مكتبة مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس، وفي مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومكتبة بدية العامة، والإخوة الباحثين في مؤسسة ذاكرة عمان، ومكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ودار المخطوطات والوثائق بوزارة التراث والثقافة العمانية، وهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية العمانية، وموقع بوّابة الشعراء، لهم الشكر جميعاً على ما أتاحوه من تسهيلات ومواد علمية

هيئت لهذا العمل أن يسير في طريق البحث إلى غايته، وإلى الذين قاموا بجهد التدقيق الفني والترجمة، ولكل من قدم لي عوناً، أو أفادني بفكرة، أو سهل لي طريق الوصول إليها،،، شكراً لهم جميعاً.

محتويات البحث

خلاصة البحث .....ب

خلاصة البحث باللغة الانجليزية .....ج

صفحة القبول .....د

صفحة الإقرار .....هـ

صفحة حقوق النشر .....و

الإهداء.....ز

الشكر والتقدير.....ح

قائمة الجداول .....ن

الفصل التمهيدي: خطة البحث وهيكله العام.....١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث.....٤

أهداف البحث ٥

أهمية البحث.....٥

حدود البحث ٦

منهج البحث.....٨

الدراسات السابقة.....٩

الفصل الأول: الحياة السياسية والثقافية في العصر البوسعيدي ١٨

المبحث الأول: المشهد الشعري في البيئة العربية العامة في مرحلة الدراسة: ١٨

المبحث الثاني: الثقافة والأدب في عمان بين الاستقلال والاتصال:.....٢٧

أثر الجغرافيا السياسية: ٣٠

أثر المذهب الإباضي على الثقافة والأدب: ٣٣
المبحث الثالث: الحياة السياسية في العصر
البوسعيدي..... .....٣٦
المبحث الرابع: الحياة العلمية والثقافية: ٤٢
أهم علماء المرحلة وفقهائها:.....٤٦
الإضافات الثقافية الأهم لهذه المرحلة: ٥٢
ظهور مدرسة السلوك: ٥٢
تدوين التاريخ العماني: ٥٣
ازدهار السير العمانية: ٥٦
المبحث الخامس: علاقة الشعر بالحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية: ٥٧

الفصل الثاني: المشهد الشعري في العصر البوسعيدي.. .....٧١
المبحث الأول: المشهد الشعري قبل العصر البوسعيدي: ٧١
المبحث الثاني: مصادر الشعر العماني في العصر البوسعيدي: ٨٠
أولاً: الدواوين والمجاميع الشعرية:.....٨١
ثانياً: مراجع التاريخ العماني العام أو التاريخ الخاص:.....٨٧
ثالثاً: كتب التاريخ الأدبي: ١١١
رابعاً: كتب التاريخ العلمي: ١١٩
المبحث الثالث: شعراء المرحلة البوسعيدية. ١٢١
أولاً:الشعراء المكثرون (الذين لهم دواوين):.....١٢٥
ثانياً: الشعراء الذين ليس لهم دواوين معروفة: ١٧٠
المبحث الرابع: آراء الباحثين في تقويم شعر العصر
البوسعيدي..... .....١٧٨

الفصل الثالث: الخصائص الموضوعية لشعر الدولة البوسعيدية ١٩١
المبحث الأول: الأغراض والمعاني الشعرية.....١٩١
المعارضات والتخميس:.....١٩٤
الأغراض التقليدية: ١٩٩
الأغراض الأخرى الرئيسية ٢٤٧
الأغراض المستحدثة:.....٢٦٤
الأغراض اليسيرة:.....٢٧٦
المبحث الثاني: الصور الشعرية.. .....٢٨٠
مفهوم الصورة الشعرية وأهميتها: ٢٨١
تجليات الصورة في الشعر العماني في مرحلة الدراسة: ٢٨٧
مصادر الصورة الشعرية في شعر المرحلة:.....٢٩٠
أدوات رسم الصورة (تشبيه، استعارة، كناية): ٣٠٧
أنماط الصور الشعرية، والصورة الحركية: ٣١٦
معاني الصور الأكثر شيوعاً: ٣٢٢

الفصل الرابع: الخصائص الفنية لشعر الدولة البوسعيدية ٣٣٩
المبحث الأول: بنية القصيدة. ٣٣٩
استهلال القصيدة والتخلص وموضوعها الرئيس: ٣٤٠
المبحث الثاني: اللغة الشعرية.....٣٦١
اللغة الشعرية، وجدلية الفصيح والعامية:.....٣٦٢
اللغة الشعرية بين القدم والجِدَّة: ٣٧١
استخدام المحسنات البديعية: ٣٧٧
المبحث الثالث: الإيقاع وموسيقا الشعر.....٤٠٩
التغييرات في الأوزان الشعرية والقافية في العصر الموازي (العثماني): ٤٠٩
التغييرات في الأوزان الشعرية والقافية في الشعر العماني: ٤١٩

تقنيات الإيقاع الداخلي.....٤٢٤

الخاتمة ٤٣٠

التوصيات: ٤٤٠

قائمة المصادر والمراجع ٤٤٢

الملحق رقم ١: جدول الشعراء الذين ليس لهم دواوين معروفة، والواردة أسماؤهم ونصوصهم في مصادر الدراسة ٤٦٣

الملحق رقم٢: قائمة الشعراء الذين لم يرد ذكرهم في المصادر الثمانية، وورد ذكرهم في الموسوعة العمانية ومعجم شعراء الإباضية:.....٤٧٦

الملحق رقم ٣: تصنيف الشعراء (من غير أصحاب الدواوين) بحسب أعداد ورود قصائدهم في المصادر الثمانية ٤٧٩

الملحق رقم ٤: بعض المصطلحات الواردة في الدراسة ٤٨٣

قائمة الجداول

رقم الجدول		رقم الصفحة
١	ورود قصائد شعراء المرحلة في "الفتح المبين" لابن رزيق	٩٤
٢	ورود قصائد شعراء المرحلة في "الصحيفة القحطانية" لابن رزيق	١٠٢
٣	ورود قصائد شعراء المرحلة في "الطالع السعيد" للبطاشي	١٠٩
٤	ورود قصائد شعراء المرحلة في "شقائق النعمان" للخصيبي	١١٤
٥	رود قصائد شعراء المرحلة في "قلائد الجمان" للبوسعيدي	١١٨
٦	رود قصائد شعراء المرحلة في "إتحاف الأعيان" للبطاشي	١٢١
٧	ورود قصائد راشد الرواحي في المصادر الشعرية	١٧٣
٨	ورود قصائد ابن عريق في المصادر الشعرية	١٧٥
٩	تركيب الصورة عند ابن رزيق بتقابل أركان التشبيه	٣٠٤
١٠	تركيب الصورة عند الدرمكي بتقابل أركان التشبيه	٣٠٨
١١	مستويات التشبيه المترادفة عند ابن عرابة	٣١٣
١٢	طبقات الاستعارة لبناء الصورة المركبة عند ابن رزيق	٣٢٦

الفصل التمهيدي
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله النبي الكريم، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين،، وبعد، فقد كان الشعر العربي في عمان ولا يزال مكونًا رئيسًا في البنية الثقافية العمانية، كما هو الشأن في البيئات العربية الأخرى، غير أن درجة الاعتداد به والاعتماد عليه تزيد عن كونه صنفاً أدبياً من أصناف الأدب، فالمتتبع لتاريخ الثقافة في عمان سيجد حضوراً هائلاً للشعر إلى حد أنه يشكل مع الفقه العمودين الرئيسين في بنية الثقافة، وهذا المقام الذي حله الشعر أنتج آثاره الاجتماعية والثقافية، فكل ممتلك لأدوات الثقافة الأولية يحاوله ويسعى إليه، وكأن البنية الثقافية للفرد تكون ناقصة دونه، ومن الناحية الاجتماعية فإن حضوره كان مادة أساسية في المجالس العامة وعنصر بهجتها، جاعلاً لقائليه ولمنشديه ولحفاظه مزية على غيرهم، وهذا الإعلاء لقيمة الشعر الفردية والاجتماعية، والتشوف الدائم إليه هو الذي أوحى بالمثل الذي يردده العمانيون دائماً "تحت كل صخرة في عمان شاعر"، ولعل أبلغ دليل على ذلك هو تحول أنماط المعرفة والفكر الأخرى (فقهية، عقدية، لغوية، علم الطب، علم البحار..إلخ) إلى قالبه الإيقاعي الشكلي لتصبح المناظيم العلمية قوام الدرس في هذه العلوم، بل وتقترب أحياناً من روح الشعر ومن نفَسِه متخففة من جمودها النظمي.

ولذا مضى الشعر في عمان في كل مراحله طوال أكثر من ١٤٠٠ عام مضياً طبيعياً دون أن تنافسه أنماط الخطاب الأدبي الأخرى، غير أنه لم يخضع في تقسيم تحقيبه لذات التقسيم في الدائرة العربية العامة، لسبب مهم هو الاستقلال السياسي الذي تشبثت به عمان إبان دولة بني أمية ودولة بني العباس وما تلاهما، والذي تعزز بخط ثقافي مستقل قائم على المذهب الإباضي، الذي ترسخ معه مفهوم الوطن المستقل بأبعاده الجغرافية والإنسانية والحضارية، فارتبط تحقيب الشعر في عمان بتاريخ الدول العمانية المتعاقبة، واتصل بالمحيط العربي اتصالاً طبيعياً يتفاعل مع تجاربه وينسج على منوالها أو يتجاوزها، غير أنه لم يتلق كافة

التأثيرات ـ خاصة في العصور المتأخرة ـ دون تحفظ بل بانتقائية وحذر وبطء، لذا فإن ذات الخصائص والظواهر التي نجدها في تاريخ الشعر العربي عامة سنجدها في الشعر العربي في عمان، مع فروق ـ في بعض الأحيان ـ في اللغة الشعرية، أو في المضامين والأفكار، أو في توظيف الأساليب البلاغية.

والبحث يقدم هنا دراسة لمرحلة مهمة من مراحل الشعر العربي في عمان، وهي مرحلة الدولة البوسعيدية التي بدأت في عمان فعلياً عام (١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، غير أنه سيتوقف عند منتصف القرن الثالث عشر الهجري، منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فحسب أي عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م باعتبار أنه الحد الزماني للبحث، حيث يصف البحث الحالة الشعرية العامة وأهم أعلامها، ويدرس المدونة الشعرية بوجه عام، ويرصد إنتاج الأسماء الشعرية الأكثر تأثيراً عبر دواوينهم ومجاميعهم الشعرية، دون أن يكتفي بالرصد الوصفي لشعر هذه المرحلة بل سيعتني كذلك بدراسة الظواهر الفنية والموضوعية التي تمثل خصائص الشعر، مركزاً تحليلاته على ثلاثة من أهم شعراء هذه المرحلة وهم: سالم بن محمد الدرمكي، وهلال بن سعيد بن عرابة، وحميد بن محمد بن رزيق، وذلك من خلال دراسة العناصر الأساسية في العمل الشعري وهي الأغراض الشعرية، والصورة الشعرية، وبنية القصيدة، ، واللغة الشعرية، والإيقاع وموسيقى الشعر، معتنياً بما خرجت به الدراسات السابقة من نتائج تؤكد أن الشعر العماني قبل هذه المرحلة كان قد استقبل مؤثرات الاتباع والصنعة التي وسم بها الشعر العربي في الدائرة العامة، ولكنه استقبلها متأخراً وبتحفظ نسبي وانتقاء، ولذا فإن الباحث سيقوم بتتبع هذه الظواهر ومدى توسعها أو تراجعها، مع محاولة رصدها في ضوء العلاقة بين "الاتباع" و"الإبداع" كونهما مفهومين مهمين في تقييم الشعر، وارتباطهما ـ وجوداً وعدماً ـ بعدد من الظواهر الأدبية كظواهر المغالاة في الصنعة، والتوسع في استخدام المحسنات البديعية، والتغييرات في اللغة الشعرية، والمعاني والأغراض الشعرية، وفي بنية القصيدة، والمعارضات والتخميس، والمناظيم العلمية، وظاهرة الشاعر الفقيه، وغيرها من الظواهر، كما سيركز الحديث على منهجية البحث المتبعة ومصطلحاته الخاصة، مستعرضاً الدراسات السابقة ما لها وما عليها ومناقشاً لنتائجها.

مشكلة البحث

ظل الشعر في عمان بعيداً عن دائرة الاهتمام العربي، سواء ذلكم الاهتمام الثقافي الذي تعبر عنه كتب المختارات الشعرية قديماً، أو المتابعات النقدية العامة حديثاً عبر وسائل الإعلام والصحافة، أو الجهود الأكاديمية من خلال أطروحات الدراسات العليا في الجامعات، ولذلك أسباب عديدة، كما أن له استثناءات متأخرة، ونتيجة لذلك فقد ظلت صورة هذا الشعر غير مكتملة كما أن بعض أجزائها غير واضحة، خاصة هذه المرحلة الشعرية التي أدرسها، فعلى حين أن شعر العصرين النبهاني واليعربي (ق٥هـ- منتصف ق١٢هـ) اللذين سبقا هذه المرحلة، وشعر العصر الحديث، والشعر المعاصر اللذين تليا هذه المرحلة، قد حظيت بقدر نسبي من الدراسة والفحص الثقافي العام والأكاديمي المتخصص وإن لم يكن كافياً، إلا أن شعر العصر البوسعيدي في المرحلة ما بين بداية الدولة البوسعيدية (١١٦٢هـ/١٧٤٨م) ومنتصف القرن الثالث عشر الهجري، منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م) فإنه لم يحظ باهتمام كبير، فيما عدا بعض جهود التوثيق المتفاوتة في التزامها المنهج العلمي في التحقيق؛ أما التحليل ودراسة الظواهر الفنية والموضوعية فقد ظلت الدراسات حولها محدودة جداً، وهو ما لا يتوافق مع أهمية هذه المرحلة وكثافة منتجها الشعري؛ كما أن موقع شعراء هذه المرحلة من خارطة الشعر العماني بقي باهتاً، وأثر نصوصهم وحضورها ظل ضعيفاً إلا في حالات نادرة، ويعود ذلك إلى ندرة دراسات تحقيق النصوص من جهة، وعدم وجود دراسات الرصد والتحليل التي تلقي الضوء على أهميتها وتكشف مزاياها وخصائصها.

إن علاقة البيئة السياسية والثقافية للمرحلة بالحالة الأدبية والحركة الشعرية غير واضحة وتحتاج لكشف ورصد، وخارطة المدونة الشعرية ومصادرها العامة تحتاج لفحص واستقراء، وقائمة شعرائها تحتاج لحصر وتصنيف، فعدد شعراء هذه المرحلة ـ مثلاً ـ غير معروف، وأهم دواوينهم ومجاميعهم المخطوطة والمطبوعة غير محصورة، كما أن السمات الفنية والموضوعية في المضمون لشعر هذه المرحلة يحتاج لمزيد دراسة وعميق بحث، بحيث يمكن العثور على خصائصها بجلاء، ولنتمكن من تصنيف هذه المرحلة ضمن الشعر القديم، وتصنيف المرحلة التي تليها ضمن الشعر الحديث أو على تخومه، كما أن التجارب الشعرية الأهم تحتاج لمزيد

تحديد وتحليل ليمكن البناء عليها والاتصال بها؛ ويعود ذلك إلى عدم وجود جهد تقويمي نقدي يقوم على دراسة المشهد الشعري في المرحلة وخصائصه العامة، وصنع موازنات علمية بين شعرائه تقوم على تحليل الخصائص الفنية، واكتشاف دوائر الاتباع وخطوط الإبداع، خاصة وأن المتوافر من كتابات مرجعية تؤرخ للشعر العماني هي نتيجة لجهود بعض العلماء السابقين الذين نكن لجهودهم كل احترام وتقدير، ولكنها بنت تصنيفها في كثير من الأحيان للشعر على أساس الوزن والقافية، صافّة كل منظوم مقفى في خانة الشعر.

وعلى ذلك فإن هذا البحث يسعى لمعالجة هذه المشكلة عبر توسيع دائرة الرصد لبناء صورة عامة عن شعر المرحلة وأهم الشعراء، وإعمال التحليل لمعرفة خصائص الشعر في هذه المرحلة بوصفها حقبة أدبية لها خصائصها الموضوعية وظواهرها الفنية التي تتقاطع أو تختلف مع ما قبلها أو بعدها.

أسئلة البحث

يفتح البحث الأسئلة التي ترتبط منهجياً بموضوعه، سواء منها تلك التي ترتبط بالحالة الأدبية الشعرية العامة، أو تلك التي ترتبط بالشعراء وعلاقاتهم، أو تلك التي تتعلق بدراسة إنتاجهم الشعري، والظواهر الفنية والموضوعية المتصلة به، وأهم هذه الأسئلة:

١. كيف كان الإطار السياسي والثقافي للمرحلة؟ وكيف كان تأثيره وصلته بالشعر؟
٢. كيف كانت صورة المشهد الشعري العام، وما أهم مصادر المدونة الشعرية، ومن أهم شعراء المرحلة، وما أهم إنتاجاتهم؟
٣. ما أهم الخصائص الموضوعية للشعر العماني في هذه المرحلة فيما يتعلق بالأغراض الشعرية والصورة الشعرية؟
٤. ما أهم الخصائص الفنية للشعر العماني في هذه المرحلة فيما يتعلق ببنية القصيدة واللغة الشعرية والإيقاع وموسيقى الشعر؟

أهداف البحث

١- اكتشاف الصلة بين الحياة السياسية والعلمية من ناحية والحياة الأدبية والحركة الشعرية في المرحلة، وتأثير كل منهما في الأخرى.

٢- رسم الصورة العامة للإنتاج الشعري في المرحلة المدروسة، وأهم أعلامها من الشعراء وأعمالهم الشعرية، ومعرفة مصادر المدونة الشعرية للمرحلة.

٣- استقراء الخصائص الموضوعية للشعر العماني في تلك المرحلة، فيما يتعلق بالأغراض الشعرية والصورة الشعرية، وتحديد أهم سماتها.

٤- استقراء الخصائص الفنية للشعر العماني في تلك المرحلة، فيما يتعلق ببنية القصيدة واللغة الشعرية والإيقاع وموسيقى الشعر، وتحديد أهم سماتها.

أهمية البحث

تأتي أهمية الدراسة من كون هذه المرحلة غائبة عن مجال البحث الأدبي التاريخي والنقدي، إلا من عدد قليل من الدراسات التوثيقية والتحليلية لشعراء مفردين؛ فعلى حين أننا نجد دراسات غطت جزءًا لا بأس به من الخارطة الأدبية والشعرية لما سبق هذه المرحلة، وما تلاها من تاريخ الشعر العماني الحديث والمعاصر، فإننا نجد فقرًا واضحًا في الدراسات المماثلة المتعلقة بمرحلة الدولة البوسعيدية، مع ثرائها بأسماء شعرية، وبإنتاج شعري وافر يكفي للدراسة والبحث، ومع حضور لبعض الظواهر الموضوعية والفنية في شعر هذه المرحلة كظواهر (السلوك والتصوف، والشعر التعليمي، وأنماط الصنعة اللفظية وشيوع البديع، والمعارضات والتخميس، وغيرها) وهي سمات كان ينبغي أن تدفع لدراسة هذه المرحلة بصورة أوسع وأعمق.

وعلى ذلك فإن هذا البحث يسعى لسد ثغرة في الخارطة المعرفية بالشعر العماني، من خلال مساهمته في رسم صورة عامة للشعر العماني في هذه المرحلة الوسيطة على وجه الخصوص، بإبراز أهم أعلامها، وكشف الأسماء شعرية التي لم يلتفت إليها الباحثون من قبل، كما ستعتني بأهم أعمالهم الشعرية، وأهم خصائصها ومظاهرها الفنية؛ مع وضعها في إطار الموازنة مع المرحلة الموازية في البيئة العربية العامة على المستوى النظري بقدر الإمكان خاصة في ما يتعلق بالخصائص الفنية التي كثر شيوعها في المرحلة الموازية في البيئة العربية العامة والتي

اتصلت بجدلية الاتباع والإبداع والظواهر الفنية المتعلقة بهما، وبذلك يمكنها أن تسهم في تقويم شعر المرحلة في سياق خصائص المرحلة وليس خارجها.

حدود البحث

مع أن الظواهر الأدبية تستعصي على الحدود الفاصلة الصارمة التي قد يفرضها استخدام التحقيب الأدبي المرتبط بالعصور السياسية، إلا أن مقتضيات المنهجية العلمية تفرض وضع حدود مكانية، وهي القطر العماني بوصفه قطراً عربياً ذا خصوصية سياسية وثقافية قد تؤثر على إنتاجه الأدبي ولا تجعل له مزية بالضرورة، مع الأخذ في الحسبان أن هذا الحد المكاني يمتد إلى الإقليم العماني في الشرق الإفريقي، الذي مثل عبر عاصمته "زنجبار" جزءاً من الامبراطورية العمانية، بل إن الدولة العمانية حكمت منها في بعض مراحل التاريخ، كما كان مهجراً لطائفة كبيرة من الأدباء والفقهاء والعلماء العمانيين، مما يستوجب ضمه إلى المكان العماني بالمعنى الثقافي على الأقل.

كما يضع البحث حدوداً زمانية هي الدولة البوسعيدية فيما بين بدايتها وحتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وهذا الحد الزماني "التقريبي" يقع فيما بين سنوات (١١٦٢هـ/١٧٤٨م –١٢٦٦هـ/١٨٥٠م)؛ إذ تمثل هذه السنوات المئة أو تزيد قليلاً مرحلة مهمة من تاريخ الدولة البوسعيدية، ترتبط بالنشأة وما صاحبها من جهود التحرير من الغزو الفارسي، ثم جهود ترسيخ الدولة، وما رافقها وتلاها من صراعات داخلية ومحاولات التدخل الأجنبي مرة أخرى، كما ترتبط فكريا بعدد من الظواهر الثقافية العامة، ولكل هذه الأحداث والأحوال أثره على الحياة الأدبية والشعرية.

ويقتضي الحديث عن حدود البحث التنبيه إلى أني فيما يتصل بالجانب التاريخي والعمل الوصفي لشعر المرحلة اعتنيت بكافة الشعراء للوصول إلى صورة عامة واضحة عن الحالة الشعرية، عبر استقراء وإحصاء الشعراء والإنتاج الشعري والمصادر الشعرية المتعلقة بالمرحلة؛ أما في الجانب التحليلي خاصة في الفصلين الثالث والرابع فإني أقتصرت على دراسة ثلاثة شعراء كبار رأيت أنهم يمثلون شعر المرحلة ويصلح شعرهم ليكون عينة دراسة فنية نصل من خلالها إلى قناعة بحضور الشاعرية أو عدمها، واكتشاف خصائصها الفنية أغراضاً وصورة

ولغة وموسيقا وبنية للقصيدة والتفاصيل المتعلقة بذلك، ووجود التحولات أو عدمها، وتأثيرها على إبداع الشاعر سلباً أو إيجاباً، وهؤلاء الشعراء هم: سالم بن محمد الدرمكي من خلال ديوانه الوحيد؛ وهلال بن سعيد بن عرابة من خلال ديوانه "جواهر السلوك في مدائح الملوك"؛ وحميد بن محمد بن رزيق من خلال ديوانه "السلك الفريد في مدح السيد المجيد ثويني بن سعيد" و"مدائح ابن رزيق في السيد سالم بن سلطان البوسعيدي"، ويعود سبب اختياري لهؤلاء الشعراء الثلاثة إلى الأسباب التالية:

١- اكتمال إنتاجهم الشعري في شكل دواوين ومجموعات شعرية، خاصة ابن عرابة وابن رزيق اللذَيْن اهتما بجمع شعرهما وترتيبه.

٢- توزع هؤلاء الشعراء على الخارطة الزمنية للمرحلة، فالدرمكي في أولها، وابن عرابة وابن رزيق في وسطها وآخرها.

٣- توزع هؤلاء الشعراء الثلاثة على الإقليم الثقافي العماني في عمان الأم وشرقي إفريقيا، فالدرمكي وابن رزيق يمثلان شعراء الوطن الأم، وابن عرابة يمثل شعراء الشرق الإفريقي العماني.

٤- التحقيق العلمي الجيد لإنتاج ابن رزيق خاصة ديوانه "السلك الفريد" و"مدائح سالم بن سلطان"، والتحقيق المميز والرصين لديوان ابن عرابة "جواهر السلوك"، مما يعطي طمأنينة للباحث باعتماد النص الشعري توثيقاً وتحليلاً، أما ديوان الدرمكي فاعتماده مع عدم تحقيقه ناتج عن أهمية الشاعر وموثوقية بعض نصوصه بسبب انتشارها، وكونه ممثلاً لا غنى عنه لشعراء المرحلة من الجيل الأول، مع الاجتهاد في تنقيح النص من خلال مقارنته مع ما أوردته المصادر الأخرى غير الديوان.

٥- إدراك الشعراء الثلاثة لطبيعة العمل الشعري ووعيهم بمعنى الشاعرية، وهو ما يظهر من خلال تصريحهم في نصوصهم نفسها، أو من خلال الخصائص الفنية لشعرهم مما مكنهم ـ رغم أنهم علماء وفقهاء ـ من تحييد آثار النظم العلمي عن الشعر، وهي حالة الالتباس التي تلازم كثيراً من الشعراء العمانيين في تقريبهم النظم من الشعر أو في تلبس الشعر بالروح النظمية.

ورغم الاعتماد الكامل على إنتاج هؤلاء الشعراء في الفصلين الثالث والرابع إلا أنني قد استعنت أحياناً بإنتاج غيرهم عند معالجة بعض الظواهر الفنية التي قد لا تتوفر في شعرهم وتتوفر في شعر غيرهم، كما إني أفردت لغير هؤلاء الثلاثة ممن لهم ديوان شعري مخطوط أو مطبوع دراسة موجزة ومكثفة تعطي صورة عامة عن شخصية كل منهم الشعرية وعن ديوانه، وعن خصائصه كما سنرى في الفصل الثاني.

منهج البحث

اعتمد البحث عدداً من المناهج وفق ما تفرضه طبيعة المعالجة في كل فصل، ومن هذه المناهج:

١- المنهج التاريخي: فقد وظفته في قراءة الخلفية السياسية والفكرية التي تحركت الحياة الأدبية في سياقها، كما استخدمته في رصد الشعراء وترتيب ظهورهم التاريخي وارتباط ذلك بالأحداث السياسية والفكرية، وفي كشف علاقة هذه المرحلة بالتي سبقتها وبالتي لحقتها، وفي تتبع ورود الظواهر الشعرية وتطور انتشارها في المدونة الشعرية تاريخيا.

٢- المنهج الاستقرائي: وظِّفتْ هذه الأداة في فحص المصادر الأدبية المخطوطة والمطبوعة لمعرفة شعراء المرحلة وورود نصوصهم فيها، وفي التعرف على الشعراء الجدد أو تأكيد شاعرية المعروفين منهم من خلال اكتشاف نصوص جديدة لهم؛ كما استعنت بهذه الأداة في تتبع تكرار الظواهر الفنية والموضوعية في النصوص الشعرية، خاصة فيما يتعلق بـ: الصور الشعرية، والأغراض الشعرية، وبنية القصيدة، واللغة والمعجم الشعري، والأساليب البلاغية، وموسيقى الشعر.

٣-المنهج الوصفي: استخدمته في وصف الصورة العامة للمرحلة، وللمدونة الشعرية، وفي توضيح الظواهر الشعرية الشائعة في نتاج المرحلة، وفي رصد الأغراض الشعرية، وبنية القصيدة وتطورها من حيث الوزن (البحر) والقافية.

٤- المنهج التحليلي: استخدمت هذه الأداة في تحليل النصوص الشعرية واكتشاف خصائصها الفنية والموضوعية في الصور الشعرية ومدى شيوع بعض الأنماط منها، وفي تحليل

اللغة والمعجم الشعري، وفي معرفة والتقنيات والأساليب البلاغية الأكثر وروداً التي يوظفها شعراء المرحلة وتطورها.

الدراسات السابقة

من خلال استقراء الدراسات التي تابعت الشعر العماني في المرحلة المدروسة، أو المراحل المجاورة سنجدها تنقسم إلى عدة أنواع من الدراسات: فهناك الدراسات العامة ذات المنحى الأفقي، التي حاولت أن تقدم صورة عامة عن الشعر العماني في كافة عصوره، وهناك دراسات توثيقية اعتنت بشعر شاعر بعينه، وربما رافق ذلك التحقيق والتوثيق دراسة للإنتاج الشعري لذلك الشاعر، وهناك الدراسات التحليلية ذات المنحى العمودي التي اعتنت بتحليل بعض الظواهر الفنية لأحد شعراء المرحلة، أو ظواهر فنية في المرحلة السابقة أو اللاحقة لهذه المرحلة الوسيطة التي تقع بين الشعر العماني القديم والحديث.

ولذا فإنه مع التقدير الكبير والاحترام العميق لإنجازات الباحثين وجهودهم، والتثمين العالي لنتائج دراساتهم التي استفدت منها واعتمدت عليها، سواء من الناحية التوثيقية أو التحليلية الفنية؛ غير أني مع ذلك أرى بأن شعر المرحلة المحددة لم يدرس من قبل من الناحية التاريخية المستوعبة لكامل المرحلة، ومن ناحية تتبع الظواهر الفنية وتطورها وانتشارها، حيث لم أجد دراسة توصل إلى نتائج واضحة تحقق الأهداف التي رصدتها هنا.

ولذا فإن الصورة الكلية لشعر وشعراء هذه المرحلة غير موجودة وإن وجدت أجزاء متناثرة منها؛ وهذه الأجزاء على تناثرها وعدم استيعابها اعتنت بالتوثيق أولاً ثم بالتحليل في بعض الأحيان، كما ينقصها بشكل واضح تقصي الظواهر الشعرية ورصد انتشارها، خاصة تلك الظواهر المتصلة بالمرحلة الموازية في الدائرة العربية العامة، مما لا يمكننا من محاولة تقويم نسبي لشعر المرحلة، كما لا يمكننا من معرفة واضحة لأثر الاستقلال السياسي والثقافي ـ النسبي ـ على الإنتاج الشعري؛ وجوانب النقص هذه في الناحيتين التوثيقية والتحليلية الفنية هو ما سعت هذه الدراسة على سد ثغرته أو إضاءة بعض جوانبه في أقل الأحوال.

و يمكن لي أن أذكر هنا بعض الدراسات التي تناولت الشعر العماني في هذه المرحلة خاصة أو ضمنتها دراستها لمراحل الشعر العماني عامة:

دراسات تحليلية:

١- الشعر في عمان في عصر البوسعيديين (١١٥٤- ١٢٨٥هـ) الموافق (١٧٤١- ١٨٦٨م)، دراسة أسلوبية، وهي رسالة دكتوراه للباحث راشد بن حمد الحسيني[١]، وهي دراسة مهمة تمثل منطلقاً لتحديد الشعراء الأولى بالدراسة من شعراء المرحلة، ورصد توارد الظواهر الفنية ـ من ناحية أسلوبية ـ في إنتاجهم الشعري، وهي أقرب الدراسات المتوفرة إلى مشكلة هذا البحث ومرحلته، غير أنها اعتمدت المنهج الأسلوبي الذي ينطلق من الظواهر اللغوية في رصد الحالة الشعرية، غير أن الذي ينقصها هو التالي:

ـ عدم استيعابها لكافة شعراء أو شعر المرحلة، إذ اكتفت بعشرة من شعراء المرحلة فقط.

ـ أن جزءا من المراجع الموثقة لشعر المرحلة لم تكن قد خرجت محققة ومطبوعة أوان هذه الدراسة.

ـ أنها درست الشعر العماني في هذه المرحلة دون أن تربطه ـ على مستوى الظواهر الفنية ـ بالشعر العربي في المرحلة الموازية، حيث لم يكن ذلك جزءاً من أهدافها.

ـ أنها اعتمدت منهجاً أسلوبياً صرفًا، لم تهدف من خلاله إلى تكوين أحكام عامة أو تفصيلية لجودة شعر المرحلة، مع أنها قد وقفت على ظواهر ـ أسلوبية ـ ترتبط بذلك كالمعارضات وأساليب البديع المستخدمة وغيرها، لكنها درستها في سياق راصد فحسب، حيث لم يكن تقييم المنتج الشعري جزءاً من هدفها لا وفق المنظور المحلي ولا وفق منظور موازن مع الشعر في الدائرة العربية العامة.

ومع ذلك فإن هذه الدراسة كانت مهمة للباحث في تكوين صورة عن الأساليب البلاغية التي استخدمها شعراء المرحلة، حيث استفدت مما توصلت إليه في تقصي أضرب استخدامها ومحاولة اكتشاف مناطق الإبداع والاتباع في الشعر العماني في هذه المرحلة.

---

[١] راشد بن حمد الحسيني، **الشعر في عمان في عصر البوسعيديين (١١٥٤- ١٢٨٥هـ) الموافق (١٧٤١- ١٨٦٨م)، دراسة أسلوبية**، (رسالة دكتوراه في الآداب، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م)